العدد 21A 2 تموز 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A2 Jul.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

ثنائية القديم والجديد، الصراع الفني بين تيار المحافظين والمجددين في العصر العباسي

م.م. جهاد نعيم عليوي
جامعة ميسانَّ / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية
Jehaad.naeem@uomisan.edu.iq
https://orcid.org/0009-0001-6653-6727

المستلخص:
تمثل ثنائية القديم والجديد في الحضارة العربية–الإسلامية مكوّنًا جوهريًّا في تجديد الأسلوب الفني والتفكير النقدي، خاصة في مرحلة ازدهار الأدب والفكر في العصر العباسي. فلم يكن هذا الازدهار نتاجًا لاستقرار ساكن، بل نتاجًا لتوتر مستمر بين فريق يُقدّس التراث ويتمسّك بأصوله وصياغته القديمة، وآخر يسعى إلى تجديد الشكل والمضمون ليعبر عن واقع اجتماعي وحضاري جديد، اختلطت فيه العناصر العربية بعناصر فارسية ويونانيَّة وهندية، وتأثرت فيه النظرة إلى الحياة والفن والجمال.
ويمتد هذا الصراع ليشكل محاكاة في جوهر التفكير النقدي الأدبي، حيث برز في العصر العباسي ما يُعرف بـ (الخصومة بين القدماء والمحدثين)، أو بين (القديم والجديد)؛ فظهرت تيارات نقدية وشعرية تدور حول مسألة: هل يلتزم الفن الأدبي بقوالب الماضي وقواعده، أم يُحدِّث فيها لتعبر عن تحوّلات العصر وتغيّر الذائقة الجمالية؟

الكلمات المفتاحية:(القدماء، المحدثون، ثنائية القديم والجديد، العصر العباسي)

The dichotomy of old and new: the artistic conflict between conservatives and modernists in the Abbasid era

Assistant Lecturer Jihad Naeem Alawi
University of Misan, College of Basic Education, Department of Arabic Language
Jehaad.naeem@uomisan.edu.iq
https://orcid.org/0009-0001-6653-6727

Abstract
Islamic civilization constitutes a –of the ancient and the new in Arab The dichotomy fundamental component in the renewal of artistic style and critical thought, particularly during the flourishing of literature and intellectual life in the Abbasid era. This flourishing was not the result of a static stability but rather the outcome of a persistent tension between a group that sacralized tradition and clung to its ancient forms and formulations, and civilizational another that sought to renew form and content to reflect a new social and reality, in hich Arab elements intermingled with Persian, Greek, and Indian influences, thereby affecting perspectives on life, art, and beauty. This struggle extends to shape the witnessed what is known as the critical thinking, as the Abbasid period-essence of literary dispute between the Ancients and the Moderns," or the dichotomy of the ancient and the " new; critical and poetic currents emerged around the question: should literary art adhere to it be modernized to express the transformations of the molds and rules of the past, or should ?the age and the changing aesthetic taste

(Ancients, Moderns, Old and New Dichotomy, Abbasid Era) **:Keywords**

1- المقدمة.

لم تكن الخصومة بين القدماء والمحدثين مجرد خلاف شخصي، بل إشكالية ثقافية وفكرية عميقة تعكس مأزق التراث أمام التحديث، وصراعًا حول هوية الشعر العربي ووظيفته في مرحلة الانتقال من البداوة إلى الحضر، ومن المجتمع القبلي إلى المديني.

شهد العصر العباسي حراكًا فكريًا وفنيًا غير مسبوق، محركه الأساسي ثنائية القديم والجديد، التي تجسَّدت في صراع بين تيار المحافظين المتمسك بعمود الشعر والتراث الجاهلي، وتيار المجدِّدين الداعي لمحاكاة روح العصر والتحرُّر من القيود التقليدية. وكان هذا الصراع انعكاسًا طبيعيًا للانفتاح على الثقافتين الفارسية واليونانية وازدهار حياة الترف في بغداد، مما جعل الأساليب القديمة تبدو غريبة عن واقع الشباب العباسي، فبحثوا عن لغة وصور تشبه حياتهم الجديدة.

تزعَّم التجديد شعراء كبشار بن برد وأبي نواس ومسلم بن الوليد، الذين دعوا للتخلي عن المقدمات الطللية واستبدالها بوصف الواقع، وتوظيف الفلسفة والمنطق في المعنى. في المقابل، دافع المحافظون - مدعومين باللغويين والنقاد - عن عمود الشعر، معتبرين الخروج عنه ضعفًا لغويًا، ومتَّهمين المجدِّدين بإفساد الذوق العربي وتغريب الهوية الفنية.

ولم يكن هذا الصراع خلافًا عابرًا، بل محطة مفصلية شكَّلت هوية النقد الأدبي العربي، أثمرت حركة نقدية ناضجة انتهت بامتزاج التيارين، إذ أدرك الأدباء أنَّ الإبداع الحقيقي يكمن في هضم القديم وتطويعه لخدمة الجديد، لا في الانغلاق عليه أو الانقطاع عنه.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يمسُّ العصب الحساس لأزهى عصور الأدب العربي والنقد، إذ يسلِّط الضوء على كيفية خروج القصيدة العربية في العصر العباسي من عمود الشعر التقليدي إلى آفاق تجديدية، ويتتبَّع كيفية نشوء هذا النقد كردِّ فعل على الصراع بين القديم والجديد، كما يطرح قضية نقدية فكرية متكرِّرة في كل العصور.

تجيب هذه الدراسة عن أسئلة رئيسة تشكِّل محاورها الأساسية، أبرزها: كيف تجلَّت ثنائية القديم والجديد في الصراع الفني بين تياري المحافظين والمجدِّدين في الشعر العباسي، وما أبعاد هذا الصراع؟ وما المرتكزات الفنية والأسلوبية التي اعتمد عليها تيار المحافظين دفاعًا عن عمود الشعر العربي؟ وما مظاهر التجديد التي أحدثها تيار المجدِّدين؟ وما موقف النقد العباسي القديم من هذا الصراع؟

وتتطلب طبيعة البحث منهجًا متكاملًا يجمع بين المنهج التاريخي، الذي يتتبَّع الجذور التاريخية والبيئية التي أدَّت إلى ظهور تيار التجديد في العصر العباسي، والمنهج الوصفي التحليلي، الذي يمثِّل الركيزة الأساسية للبحث في التعامل مع النصوص الأدبية وآراء النقاد.

المبحث الأول:
سياق العصر العباسي الحضاري والثقافي وانعكاسه على الحياة الفنية

1-1 السياق السياسي والحضاري

انتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين عام 132هـ، وتحوَّل مركزها من دمشق إلى بغداد، التي أصبحت مركزًا حضاريًا وثقافيًا جامعًا[1].. اعتمد العباسيون طبقة إدارية جديدة مزجت بين العرب والفرس، وظهرت مؤسسات كالديوان والوزارة[2]، مما هيَّأ بيئة مستقرة شجعت الترجمة والعلم والأدب، فصارت بغداد "رأس الدنيا[3]".

2-1 التحولات الاجتماعية والاقتصادية

تحوَّل المجتمع من بنية قبلية بدوية إلى مجتمع مدني متنوع، ظهرت فيه طبقات جديدة من الأثرياء والمثقفين، وازدهرت المدن والأسواق والحرف. برزت طبقة العلماء والأدباء المرتبطين بالمجالس، فتحوَّل الأدب من وظيفة توثيقية إلى سلعة ثقافية تُستهلك في المجالس، وارتفعت قيمة الشاعر والكاتب[4]..

3-1 الحياة الفكرية والثقافية

شهد العصر نهضة علمية شاملة في الفلك والطب والفلسفة واللغة، بفعل امتزاج ثقافات العرب والفرس والروم والهند. وكانت "حركة الترجمة" حول بيت الحكمة الأبرز، إذ نُقلت علوم اليونان والفرس والهند إلى العربية، فنشأت مدارس فكرية كالمعتزلة والأشاعرة ناقشت قضايا العقل والحرية، وانعكس ذلك على موضوعات الأدب[5].

4-1 انعكاسات الحضارة على الأدب والفن

انتقل الشعر من وظيفته القَبَلية إلى وظيفة تعبيرية ذوقية، فظهرت أغراض جديدة كالغزل الحضري والوصف والحكمة، إلى جانب الأغراض التقليدية[6].. كما تحوَّلت الصورة الشعرية من مشاهد البادية إلى مشاهد المدينة والقصور، وتأثر بناء القصيدة بالمنطق والفلسفة.[7].

1((شوقي ضيف، **(العصر العباسي)/15.** طبعة دار المعارف المصرية.
2() **المصدر السابق نفسه/16.**
3() **المصدر السابق نفسه/16.**
4 - طه حسين، حديث الأربعاء، ج2، ص 15
5() خفاجي، محمد **(الحياة الأدبية في العصر العباسي)/ 35.**

5-1 السياق الذي ولَّد الصراع بين القديم والجديد

شكَّل هذا التحوّل الحضاري خلفيةً لصراع "المحافظين" و"المجدِّدين": فريق تمسَّك بأصول الشعر الجاهلي ورفض الخروج عن "العمود"، وفريق آخر دعا إلى تجديد الشكل والمضمون ليعبرا عن واقع العصر[8]. وقد نشأت عن ذلك "الخصومة بين القدماء والمحدثين"، وهي في جوهرها ليست خلافًا على الأسلوب فحسب، بل صراع على هوية الشعر نفسه في العصر العباسي[9]..

المبحث الثاني

(مفهوما القديم والجديد في الفكر النقدي للعصر العباسي)

ظهرت مفاهيم "القديم" و"الجديد" في الفكر النقدي العربي كإطارٍ مرجعي للحكم على النصوص، فلم تكن مجرد تسميات زمنية، بل مصطلحات توصيفية تحمل حكمًا نقديًا وجماليًا؛ إذ عُرِّف القديم بأنَّه كل ما سبق ورسَّخه التراث الشعري من العصر الجاهلي حتى بدايات العصر الأموي، بينما عُرِّف الجديد بما تلاه من ظواهر نصية حديثة دخلت الشعر في العصر العباسي.

غير أنَّ عددًا من النقاد المعاصرين، ومنهم مَنْ تناول نقد مدرسة القيروان، يؤكدون أنَّ فكرة القديم والجديد نسبيةٌ زمنيًا، فكل قديم كان جديدًا في زمنه، والجديد يتحول إلى قديم مع تقدُّم الزمن، وبالتالي لا يمكن رفع قيمة القديم مطلقًا، ولا إسقاط قيمة الجديد لمجرَّد حداثته. وهكذا تبقى هذه الثنائية مسارًا مستمرًا في الحياة الثقافية، بين تجديدٍ تفرضه قوانين الحياة، وتقديسٍ للقديم متأصِّل في النفس البشرية، تتصارع بينهما القوى الثقافية في كل عصر.[10]

ولهذا، فإنَّ تناول قضية القديم والجديد في العصر العباسي لا يمكن أنْ يُعَدُّ مجرد استرجاع تاريخي، بل محاولة لفهم (كيف تكوَّنت مفاهيم محكمة للجميل والقبيح، والتقليد والتجديد) في النص الأدبي، وكيف تفاعلت مع واقع التحولات الاجتماعية والثقافية.

2-2- تشكُّل ثنائية القديم والجديد في النَّقد الأدبيّ للعصر العباسي.

ولهذا، فإنَّ تناول قضية القديم والجديد في العصر العباسي لا يُعَدُّ مجرد استرجاع تاريخي، بل محاولة لفهم كيفية تكوُّن مفاهيم الجميل والقبيح والتقليد والتجديد في النص الأدبي، وتفاعلها مع التحولات الاجتماعية والثقافية[11].

لم تظهر ثنائية القديم والجديد في النقد العباسي فجأة، بل تدرَّجت عبر تراكم التجربة النصية وازدياد الوعي النقدي؛ فقد بدأ النقد في الجاهلية والعصر الأموي بالتمييز بين الجيد والرديء من الشعر، ثم توسَّع في العصر العباسي ليشمل التمييز بين القديم والجديد، وبين التقليد والابتكار([1]). وقد نشأت هذه الثنائية نتيجة عوامل عدة، أبرزها اتساع الوعي باللغة والأسلوب، وتزايد النصوص، وبروز شعراء خالفوا نهج القدماء، إلى جانب ظهور مجالس نقدية في بغداد وغيرها ناقش فيها العلماء الشعر وصنَّفوه بين "قديم/عمود" و"محدث/خروج عن العمود"، حتى تحوَّلت هذه الثنائية إلى إطار نقدي عام يُستخدم في قراءة النصوص والحكم على الشعراء أنفسهم.

أما القديم في نظر نقاد العصر العباسي فيُعَدُّ مرجعًا ثابتًا وموثوقًا، يُقدَّر لقوته اللغوية والفنية واتساقه مع قوانين عمود الشعر التي وضعها القدماء، إذ رأى عدد من النقاد، وخاصة أصحاب الاتجاه المحافظ، أنَّ الشعر القديم قد استنفد أجمل المعاني، وأنَّ من يأتي بعده لا يضيف إلا ما هو ناقص أو مُقلِّد، فجعلوا من القديم المعيار الوحيد للحكم[12].

اهتمَّ نقاد المنهج الاستنادي بـ"العمود" الشعري، فقيَّموا النص الجديد بمدى توافقه مع القديم، واعتبروا الخروج عنه نقصًا، كما في تشبيه ابن الأعرابي شعر القدماء بالمسك الذي يزداد طيبًا، وشعر المحدثين بالريحان الذي يذوي سريعًا. غير أنَّ نقادًا كابن قتيبة رأوا أنَّ الزمن ليس معيارًا للحكم، فالعبرة بالجودة لا بالقِدم.

---

6) خوجلي، أحمد الطيب **(الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي)** رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان، **2007**م، ص/29.

7) المصدر قبل السابق نفسه/37.

8) محمود، ياسمينه محمد (خصائص الشعر في العصر العباسي) مقال منشور بمجلة وادي النيل للدراسات، العدد 8، 2015، ص/300.

9) **خفاجي، محمد (الحياة الأدبية في العصر العباسي)/ 49 - 50.**

10) مندور، محمد (النقد المنهجي عند العرب، ومنهج البحث في الأدب واللغة) طبعة مؤسسة هنداوي، 2023، ص/77 (بتصرف).

11) الشعراوي، أحمد محمد (التجديد في الشعر العباسي: أسبابه وخصائصه.

12) السريحي، سعيد مصلح **(التجديد في اللغة الشعرية عند المحدثين في العصر العباسي)**، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1408 هـ/ 61.

أما "الجديد" فجمع بين التأخر الزمني والخصوصية الفنية، كما في "الشعر المحدث" عند أبي تمام والبحتري. ورأى أنصار التجديد أنَّ القديم مرجعٌ يُستفاد منه لا قيدٌ ملزم، فيما دعت مدرسة القيروان إلى الحكم على النص بجودته لا بزمنه. غير أنَّ تيار المجدّدين واجه في الوقت نفسه انتقادات قاسية من جانب المتَّصلين بالقديم، الذين اتهموهم بالخروج عن (**عمود الشعر**) [13]، ومخالفة قواعد القدماء، وتحميل الشعر تجريدًا فلسفيًّا يُقصِّر من حيويته الوجدانية. وقد تجلى ذلك في مقارنة بين شعر قديم، مثل: شعر امرئ القيس، أو عنترة، وقصائد لأبي تمام، أو أبي نواس، حيث يُقولون: إنَّ الأول يحافظ على (**العمود**)، بينما الثاني يَبتَكِر في الصور والمعاني ويُدخل الفلسفة والتأمل واللغة المعقدة، ففي هذه النقطة تُرسم حدود الصراع بين القديم والجديد في الساحة النقدية.

2-5- قراءة نقدية لثنائية القديم والجديد في السِّياق العباسيّ.

يكشف تحليل ثنائية القديم والجديد أنَّ الخصومة بينهما كانت ظاهرة حاسمة في تشكيل المنهج النقدي العربي، إذ تجاوزت آراء النقاد استذكار السابقين إلى تفكير نظري في التراث والتجديد والإبداع. وتُظهر هذه النظرة أنَّ الصراع كان بين رؤيتين للشعر: محافظة ترى أنَّ القديم استنفد المعاني، وحداثية ترى أنَّ قيمة الشعر تُقاس بجودته وتأثيره لا بزمنه [14]

وأبرز ما يُلاحظ في هذا السياق هو أنَّ الثنائية لم تكن ثابتة، بل كانت (نسبيَّة زمنيًّا وثقافيًّا)، فقد كان قديمًا ما يُعَدُّ جديدًا في زمن سابق، كما أنَّ ما يُعَدُّ جديدًا في العصر العباسي قد يُعَدُّ قديمًا في عصر لاحق. وقد نصّ البعض على ذلك، مثل: ابن رشيق الذي قال بحسب ما يُنقل عنه إنَّ: (**كل قديم من الشعراء محدث في زمانه**)[15]، مبيّنًا أنَّ نسبية القديم والجديد هي جزء من حركة الزمن الثقافي، وهكذا يُفهم أنَّ الصراع في العصر العباسي كان محاولة لضبط هذه الحركة، ورسم حدود للتجديد في إطار التراث، لا قطيعة معه.

المبحث الثالث

(تيار المحافظين في الفن – الملامح وطبيعة التمسك بالقديم)

3-1- تعريف تيار المحافظين في الشعر العباسّي.

يُعرَّف تيار المحافظين في الشعر العباسي بأنَّه اتجاهٌ شعريٌّ ونقديٌّ يمنح الأسلوب القديم أولويةً قصوى، ويبني فنه على نماذج الشعر الجاهلي والإسلامي، فيرى صلاح النص في تطابقه مع ذلك الأصل، لا في تفرُّده أو تجديده، متمسِّكًا بالقديم في مصطلحاته وصوره وبنائه العمودي ومضامينه، صونًا له من أي خروج عن عمود الشعر.

ويُمثِّل هذا التيار أبرز تجليات الاتجاه التقليدي، إذ يرى في التراث الشعري ضمانة لجمال اللغة العربية واتساقها مع مكوِّنات الأمة الثقافية، ومن هنا تنبع مقاومته لتيار المجدِّدين الساعين لتطوير بنية القصيدة وجعلها تعبيرًا عن الذات والمجتمع بأساليب جديدة. [16].

3-2 خصائص تيار المحافظين الفنية والمضمونية

3-2-1 التمسك الصارم بالقوالب القديمة

يحافظ هذا التيار على النسق التقليدي للقصيدة (مقدمة غزلية، وقوف على الأطلال، رحيل، ثم مدح أو رثاء أو فخر)، متمسِّكًا بعناصر كالمطلع الطللي ووصف الإبل والبيئة الصحراوية، بما يجعل القصيدة أقرب إلى نسخة منقَّحة من النموذج القديم لا بناءً مجدَّدًا[17]، لا نصًّا مبتكرًا يُعيد رسم قواعد الأسلوب.

3-2-2- الإبقاء على الأغراض الشعرية التقليدية.

يحرص المحافظون على أغراض محدَّدة كالمدح والفخر والرثاء والحماسة، ويقلِّلون من الغزل الذاتي والتأمل الفلسفي ووصف الحياة الحضرية، فتبقى قصائدهم قريبةً من روح الجاهلية، عاكسةً وظيفة الشعر في التوثيق الاجتماعي والقبلي. [18]، لا التعبير عن الذات الإنسانية المُعقّدة في المجتمع المديني.

13() أوميد عبد الرحمان أحمد (**التناوب بين الشعر العمودي والتفعيلة**) مقالة منشورة بمجلة الجامعة العراقية، المجلد 71، العدد 3، 2024م.

14() ابن عيسى، طارق زيناي (**قضية الخصومة بين القدماء والمحدثين**) بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر، المجلد 13، العدد 1، 2021م.

15() ابن رشيق (**العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**) ج1/90.

16 () هدارة، مصطفى (**اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**)، طبعة دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص/169.

17() البهبيتي، نجيب محمد (تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث) طبعة دار الكتب المصرية، 1950م، ص/ 472.

18() السريحي، سعيد مصلح (**التجديد في اللغة الشعرية عند المحدثين في العصر العباسي**)، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1408 هـ.

3-2-3- التمسك باللغة الأصيلة والصور المألوفة.

يتميَّز شعر هذا التيار بلغةٍ قوية غنية بالمفردات القديمة، محافِظًا على الصور التقليدية (الخيل، السيوف، الأطلال، الرماد)، متجنّبًا التصوير الجديد والاستعارات المجرَّدة التي يميل إليها المجدِّدون، ومفضّلًا التركيب المتين والأسلوب الرصين على الصنعة اللفظية المفرطة أو التجريد الفلسفي الذي يُضعف وضوح القصيدة لدى المتلقي. [19].

3-2-4- التمسك بشرط القافية ووحدة الأسلوب.

يُحافظ شعر المحافظين على وحدة القافية، ووحدة الأسلوب عبر الأبيات، ويرتبط أسلوب القصيدة بأسلوب الشاعر، لا بتنوُّع الأسلوب الذي يُمثّله المجدِّدون، مثل أبو تمام، وابن الرومي.

وهذا يُعَدُّ من مظاهر التَّمسُّك بالتقليد، فالقصيدة - في رأيهم - وحدةٌ منسجمة[20]، وليست تجربةً متنوّعةً في الأسلوب داخل إطار نصٍّ واحد.

تمثَّلت الخصائص المضمونية للمحافظين في التمسك بالفخر والشجاعة والقبيلة رغم الحضر، والتركيز على الوظيفة الاجتماعية للشعر (تفاخر، مدح، توثيق) لا اللغة، وصون الثوابت الدينية والاجتماعية.

أسباب تشبُّثهم بالقديم: اعتقادهم أنَّ القديم استنفد المعاني فحماه من التكرار، والتزامهم الديني الذي جعلهم يتحفَّظون على التجريب، وتفضيل الذائقة الشعبية للمألوف، والتمسك بالقصيدة العمودية لسهولة حفظها ومنعها الفوضى الأسلوبية.

أبرز ممثّليهم: يُعدُّ أبو نواس نموذجًا مزدوجًا؛ ففي المديح والرثاء يظهر محافظًا متمسكًا بالمقدمة الغزلية ووصف الإبل، رغم تجديده في أغراض أخرى، مما يؤكد استمرار القالب القديم في العصر العباسي، يقول[21]:

يا دارُ! ما فعَلَتْ بكِ الأيّـــامُ ضَـامَتْكِ، والأيـــامُ ليسَ تُضامُ
عَرَمَ الزّمانُ على الّذينَ عهدتُـهُمْ بكِ قاطنين، وللزّمـان عُـــرامُ
أيّـامَ لا أغْشى لأهْلِكِ مَنْزِلاً إلاَّ مُـرَاقَبَـةً، عليَّ ظَـــلامُ
لقد نَـهَـزْتُ مع الغُوَاةِ بِدَلْوِهِمْ وأَسَـمْتُ سَـرْحَ اللَّهْوِ حيثُ أساموا

يفتتح أبو نواس هذه القصيدة بمناجاة الدار والأطلال تعبيرًا عن لوعة الفراق، متسائلًا بحسرة عمَّا فعلته الأيام بديار أحبابه وكيف جار عليها الزمان، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الأغراض الأخرى.

3-3-2 البحتري في المديح والرثاء

يُصنَّف البحتري ضمن الشعراء المحافظين وأبرز حُماة عمود الشعر، لعدة أسباب: التزامه بالبناء التقليدي للقصيدة (غزل أو طلل ثم مديح)، وتمسُّكه بالبحور الخليلية والقافية الموحدة، وعنايته بجزالة الألفاظ وقوة الصياغة، ووضوح معانيه خلافًا لمدرسة المجدِّدين كأبي تمام الذين برعوا في الغموض والتفلسف. ولهذا كثيرًا ما وازن النقاد القدامى بينه وبين أبي تمام في مقارنةٍ شهيرة تُجسِّد صراع المحافظين والمجدِّدين، يقول البحتري[22]:

لَبَّيْتُ فيكِ الشّـوْقَ، حينَ دَعَاني وَعَصَيتُ نَهْيَ الشَّيبِ، حينَ نَهَاني
وَزَعَمْتِ أنّي لَستُ أصْدُقُ في الذي عِندي مِنَ البُرَحَـاءِ، والأشجَانِ
أوَمَا كَفَاكِ بدَمـعِ عَينَيَ شاهِداً بصَبَابَتِي، وَمُخَبّــراً عَنْ شَانِي
تَمْضِي اللَّيَالِي والشّهُورُ، وَحُبُّنَـا بَاقٍ عَلى قِـدَمِ الزَّمَانِ الفَانِي
قَمَرٌ مِنَ الأقْمَـارِ، وَسْطَ دُجُنَّةٍ يَمْشِي بِهِ غُصْنٌ مِنَ الأغْصَانِ

تبدأ القصيدة بمقدمة تقليدية تشمل الوقوف على الأطلال وذكر الديار والتغني بالحبيبة وذكريات الشباب، ثم يتدرج البحتري في براعة الانتقال (التخلص) إلى **غرض المدح**، مادحًا الخليفة بأسلوب عذب، وألفاظ جزيلة، تعكس تأثره الكبير بالمدرسة الشعرية القديمة.

3-4- خطوط الصراع بين تيار المحافظين والمجدّدين.

لم يتشكَّل تيار المحافظين في فراغ، بل نشأ في إطار صراعه مع المجدِّدين، فظهر من خلال دفاعه عن عمود الشعر، وانتقاده اللغة والصور المبتكرة، ووصف المجدِّدين بأنهم يعنون باللفظ أكثر من المعنى. في المقابل، دافع المجدِّدون عن

19() شوقي ضيف **(العصر العباسي الأول)/159.**
20() جون، محمد تقي **(تكون الشعر العباسي)** بحث منشور بصحيفة المثقف، 2017م.
21() **ديوان أبي نواس/407.**
22() **ديوان البحتري/ 2252.**

أنفسهم بأنهم يبتكرون لغةً وصورًا تعبّر عن واقع العصر وتوسّع قدرة الشعر على التعبير عن الذات والمجتمع. وهكذا مثّل المحافظون قوى الاستقرار، والمجدّدون قوى التغيير، وكان الصراع محاولةً للتوفيق بين الاستمرار والتحديث.

5-3 تقييم دور المحافظين في تطوير الشعر العباسي

تتمثّل إيجابية دورهم في حفظهم القالب القديم وصونه من التمزُّق مع إتاحة التجديد في اللسان والبيان دون هدم القالب، أما سلبيته فتكمن في تقليل قدرة الشعر على التكيف مع تحوُّلات العصر، إذ قد يتحول صون التقاليد إلى تقليد غير مبدع أقرب إلى التكرار. وبهذا يُفهم أنَّ المحافظين لم يكونوا أعداء التجديد، بل كانوا يحدِّدون حدوده، ويرون أنَّ التجديد ينبغي أنْ يُبنى فوق القاعدة القديمة لا أن يحلَّ محلها.

المبحث الرابع

(تيار المجدِّدين في الفن – التجديد في الأسلوب والمضمون)

4-1- مفهوم (تيار المجدّدين) في الشعر العباسّي.

يُعرَّف تيار المجدِّدين في الشعر العباسي بأنَّه اتجاهٌ يسعى إلى إعادة تشكيل بنية القصيدة، وتوسيع الأغراض، وتجديد الأسلوب واللغة، تعبيرًا عن واقع العصر واحتياجات الذات في مجتمع المدينة، إذ يرى أنَّ الشعر أداة تعبير عن الحال المتغيّرة والتجارب النفسية والتداخل الثقافي، لا مجرد تكرار للأصول القديمة[23].

وهم شعراء انتقدوا التقليد الصارم للنموذج القديم، وجرَّبوا أساليب جديدة في الأغراض الحضرية والتأمل الفلسفي والغزل الذاتي، مع بقائهم منتمين للنظام الأدبي العربي، فتجديدهم من داخل التراث لا قطيعة معه. ومن أبرز أعلامه: بشار بن برد، وأبو نواس، وأبو تمام، وأبو العتاهية، وابن الرومي، وعددٌ من شعراء المديح والوصف المجدِّدين في المعنى والأسلوب [24].

4-2- خصائص تيار المجدِّدين الفنية والمضمونية.

4-2 الخصائص الفنية لتيار المجدِّدين

4-2-1 التجديد في الأسلوب والبناء الشعري

يستبدل المجدِّدون النسق التقليدي للقصيدة ببناءٍ أكثر مرونة، يسمح بتقديم المضمون على المقدمة أو اختزال الطلل، ويميلون إلى تقديم المعنى على الصورة والترابط الفكري بين الأبيات، فيغدو الشعر تأمّلًا لا مجرد وصف.

4-2-2 التجديد في الأسلوب البديعي والصورية

يمثِّل المجدِّدون الفكر الابتكاري، فيبتكرون مفردات وتراكيب جديدة، وينوِّعون الصور المعنوية والفلسفية والاستعارات غير المألوفة، وهو ما يُعرف بـ"الصبغة البديعية"، إذ تغدو القصيدة مجالًا للاستعراض الفني لا مجرد تسجيل للأحاسيس.. [25].

وكذلك كثر استعمال المحسنات الكلامية البلاغية كالبديع، والطباق، والجناس، والتشبيه الفردي، والتصويري، والاستعارات المختلفة، وتفنن الشعراء فيها، وتزيينهم، لشعرهم بها كل قدر إمكاناته اللغوية، وقدراته البلاغية والشعرية، وقوة شاعريته. يقول البحتري[26]:

وَلَمْ أَرَ مِثْلَيْنَا وَلا مِثْلَ شَأْنِنَا نُعَذَّبُ أَيْقَاظًا وَتَنْعَمُ هُجَّدَا

4-2-3- الانفتاح الأسلوبي والتنوع داخل القصيدة.

يتميَّز شعر المجدِّدين بضمِّ النص الواحد أساليب متعددة، من الجزالة إلى الليونة، ومن الالتزام بالقوالب القديمة إلى التحرُّر منها، ما يدلُّ على تحوُّل القصيدة من وحدة مترابطة إلى فضاء تجريبي يحاكي تعدُّدية الحياة العباسية.

4-2-4 الانتقال من الجماعة إلى الذات

يهتم المجدِّدون بالتجربة الفردية وتحليل النفس وتصوير المشاعر الداخلية وصراع الإنسان مع ذاته ومجتمعه، بخلاف تركيز الشعر القديم على المجتمع القبلي ووظيفته الاجتماعية. [27].

---

23 ((البهبيتي، نجيب محمد (تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث) طبعة دار الكتب المصرية، 1950م، ص 328-329

24() خوجلي، أحمد الطيب **(الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول)** رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان، 2007م، ص/29.

25() خليف، يوسف **(حياة الشعر في الكوفة)** ص/ 692، 693، بتصرف.

26() **ديوان البحتري 671/2.**

27() خوجلي، أحمد الطيب **(الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول)** رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان، 2007م، ص/45. (بتصرف)

4-2-5- توسيع الأغراض الشعرية:

يُعَدُّ المجددون أول من وسَّع في الأغراض التقليدية، فصوّروا وصف القصور، والحدائق، والزخرفة، وغزل الأحداث، وحياة المدن، وتعبيرًا عن الذوق الحضري، وصورًا عن الغزل الحرّ، والزهد الفلسفي، وغير ذلك[28].

يُعدُّ الفخر والمدح من أقدم الأغراض الشعرية، إذ دار المدح قديمًا حول الكرم والشجاعة والعدل. أما في العصر العباسي فاكتسب مضامين إسلامية جديدة، فصار الخليفة في نظر الشعراء إمامًا للمسلمين وحاميًا للإسلام، كما يظهر في مديح أبي نواس لهارون الرشيد [29]، وهي حالة جديدة لم يسبق لها مثيل:

لَقَـد اتَّقَيْتَ اللهَ حَقَّ تُقَـاتِه وجَهَدْتَ نَفْسَكَ فَوْقَ جُهْدِ المُتَّقِي
وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى أَنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَق

4-2-6- التأثر بالفلسفة والمنطق والثقافة الدخيلة:

يُظهر الشعر المجدَّد تأثرًا واضحًا بالفلسفة، والمنطق، وتصورات الهنود واليونانيين، والإكثار من الحكمة؛ مما أدَّى إلى ظهور قصائد تُحلّل الحياة، وتناقش الأزلية، وتأمل في مسألة الفناء والخلود، وتصوّر الإنسان ككائن فكري ووجداني مُعقّد[30].

4-2-7- أبرز ممثّلي تيار المجدّدين في الشعر العباسّي:

يمكن تسمية أسماءٍ عدَّة تمثّل تيار المجدّدين في الشعر العباسيّ، وتحمل كلٌّ من هذه الأسماء طبيعةً مختلفةً من التجديد.

4-2-7-1- بشار بن برد: رأس المجدّدين في الموضوعات والأسلوب.

يُعدُّ بشار بن برد رائدًا للتجديد في موضوعات الشعر، إذ يرى أنَّ الشعر يجب أنْ يتناول كل موضوع دون حصره في الأغراض الجاهلية التقليدية كالحماسة والقبيلة. فأدخل أغراضًا جديدة أو معدَّلة كالغزل الذاتي، ووصف الحياة الحضرية، وتصوير العاهة الجسدية وتجربة العمى، معتمدًا أسلوبًا يجمع بين الرصانة والرونق، نابعًا من حالته الصحية ورغبته في التعبير عن واقعه الجديد[31]

4-2-7-2- أبو نواس: التجديد في الأسلوب والمضمون الحرّ.

يُعدُّ أبو نواس من أبرز المجدّدين، لا في الأسلوب وحده بل في المضمون أيضًا، إذ يقدّم قصائد غزلية وخمرية تخالف أحيانًا معايير الشعر التقليدي وتصطدم بالثوابت الدينية والاجتماعية، مع حفاظه في الوقت نفسه على قواعد البناء اللفظي وحسن الترتيب والتعبير، فيجمع بين التمرُّد المضموني والضبط الفني، ليكون نموذجًا للتجديد الجذري في المحتوى ضمن نظام اللغة والوزن[32]

4-2-7-3- أبو تمام: تجديد في الأسلوب والمعاني وصناعة الشعر.

يُعدُّ أبو تمام من أبرز شعراء المجدّدين، ويُوصف بـ"شاعر التجديد" الذي أعاد تشكيل الأسلوب ووسَّع الأفق التصويري، وأنشأ مدرسةً تجديدية أثَّرت في الشعر العربي لقرون، مميَّزًا باهتمامه بالمعنى وتنوُّع التصوير وحرصه على خواتم القصائد بوصفها خلاصةً فنيةً للأسلوب ككل.

4-2-7-4 أبو العتاهية وابن الرومي: تجديد في الزهد والتأمل الذاتي

جدَّد أبو العتاهية في موضوع الزهد، فنقله من مستوى عام إلى تجربة فردية تعكس ألمًا وخوفًا من الموت وتأمُّلًا في الدنيا، بأسلوبٍ بسيط يُعدُّ تجديدًا في الشكل والمضمون[33]أما ابن الرومي فجدَّد في تنويع الأسلوب وابتكار الصور المعقدة ومقاربة الحياة اليومية، محوّلًا القصيدة إلى فضاء للتجريب الدائم.

4-3 ملامح التجديد في الأسلوب: من الطلل إلى القصيدة المجدَّدة

28() البهبيتي، نجيب محمد (تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث) طبعة دار الكتب المصرية، 1950م، ص/ 384.

29() **ديوان أبي نواس /401.**

30() خوجلي، أحمد الطيب **(الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول)** رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان، 2007م، ص/43.

31() الحجية، فالح نصيف **(الشعر العباسي بين الكلاسيكية والتجديد)** مقال منشورة بالمجلة الإليكترونية، البيت الثقافي العراقي.

32() العمري، سلمان ساجد **(جهود العقاد في النقد الأدبي، كتاب أبو نواس الحسن بن هانئ أنموذجا)** بحث منشور بمجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد 5، العدد 12، 2024م.

33() البهبيتي، نجيب مُحَمَّد (تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث) طبعة دار الكتب المصرية، 1950م، ص/ 384.

يمكن تتبُّع هذا التجديد من خلال تحوُّر المقدمة الطللية، التي كانت علامة الشعر الجاهلي، إذ ظلَّ الشاعر العباسي يفتتح مطوَّلاته بمقدمات، لكنها لم تعد نسخة من القديم. [34]، بل تطوَّرت في:

من ناحية المضمون، لم تعد المقدمة الطللية وصفًا حيًّا لواقع البداوة، بل وُظِّفت لغرضٍ فني وتأمُّلي، كرمزٍ للزوال أو تعبيرٍ عن الحالة النفسية للشاعر. ومن ناحية الأسلوب، دخلت عليها صورٌ مبتكرة وتراكيب معدَّلة تقرّبها من التعبير الحضري، مع بقاء رابطٍ ظاهري بالقديم، فكانت تجديدًا من داخل التراث لا قطيعة معه.

مظاهر التجديد في الأسلوب: اختزال طول القصيدة وتجنُّب التكرار، والاختيار الدقيق للمفردات مع اعتماد تراكيب مركَّبة، والتركيز على المعنى في كل بيت باعتباره وحدة تعبيرية متكاملة.

مظاهر التجديد في المضمون:

توسيع الأغراض التقليدية: طوَّر المجدِّدون الرثاء والحماسة والمدح، فجعلوها أكثر تفصيلًا واعتمادًا على التحليل النفسي والتأمل الفلسفي.

الاهتمام بالذات: حوَّلوا الشعر إلى وسيلة لتصوير الذات وصراعات الإنسان، كما في تجارب بشار وابن الرومي وأبي نواس وزهد أبي العتاهية.

التأثر بالثقافة الدخيلة والفلسفة: ظهرت في شعرهم تأملات في الخلود والأزلية متأثرة بالفلسفة اليونانية والهندية، ممَّا يعكس اتصال الثقافة العربية بثقافات أخرى.. [35].

4-44 تقييم دور تيار المجدِّدين في تطوير الشعر العباسي

1-4-44 إيجابيات التجديد

جعل الشعر أكثر انفتاحًا على الذات والمجتمع، وأتاح للغة العربية تجريبًا واسعًا، وأسهم في جعله وسيلة تعبِّر عن الواقع المتغيِّر لا مجرد تكرار.

2-4-4 سلبياته المحتملة

تمثَّلت في الإفراط أحيانًا في الابتكار والتراكيب المعقَّدة، وتغليب المظهر الفني على السلاسة، والتمرُّد على بعض الثوابت الدينية والاجتماعية.

وبذلك لم يكن المجدِّدون أعداء التراث، بل جدَّدوا الأسلوب والمضمون من داخله، فيما يُعرف بـ"الاتصال مع التجدُّد".

المبحث الخامس

(الصراع الفني بين تيار المحافظين والمجدِّدين – قراءة نصية مقارنة)

1-5- طبيعة الصِّراع الفنِّيّ في النَّصّ الشِّعريّ.

لا يُقرأ صراع المحافظين والمجدِّدين بوصفه خلافًا نظريًا، بل يتجسَّد في البنية الفنية للقصيدة، عبر اختلافات الأسلوب والبناء والصور واللغة. ويقدِّم هذا الفصل قراءةً نصيةً مقارنة تُظهر تجليات هذه الثنائية عمليًا.

1-2-5 القصيدة القديمة في المدح

تبدأ عادةً بمقدمة غزلية وطللية، ثم تنتقل إلى المدح مستخدمةً صورًا قتالية وقبلية مألوفة (السيف، الحصان، الرمح)، مركِّزةً على تماسك القبيلة وتصوير الممدوح رمزًا للبطولة والكرم، بلغةٍ قوية تعكس واقع البداوة والحرب. [36].

2-2-5 القصيدة المجدَّدة في المدح

تُعاد فيها صياغة المقدمة، ويتلاشى الطلل أو يُوظَّف تعبيريًا، معتمدةً على وصفٍ دقيق للممدوح وتأملات فلسفية وصورٍ مبتكرة، كما في أسلوب أبي تمام المعتمد على التصوير المعنوي والاهتمام بالخاتمة كخلاصة فنية. وبذلك غيَّر المجدِّدون بناء المدح نفسه، محوِّلين إياه من تمجيدٍ خارجي إلى تجربة تعبيرية وفكرية. [37].

34() خوجلي، أحمد الطيب (الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول) رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان، 2007م، ص/43.

35() خوجلي، أحمد الطيب (الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول) رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان، 2007م، ص/40.

36() فروخ، عمر (تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية) دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1968م، ص/253.

وها هو الشاعر منصور النمري يمدح الخليفة هارون الرشيد فيخرج في مدحه عن المألوف في الإسراف والغلو، بحيث يصل به الحد الى الابتعاد عن العقيدة الدينية فيقول فيه[38] :

أَيُّ امْرِىءٍ بَاتَ مِنْ هَارُوْنَ فِي سَخَطٍ فَلَيْسَ بِالصَّلَـــوَاتِ الْخَمْسِ يَنْتَفِعُ
إِنَّ الْمَكَـــارِمَ وَالْمَعْرُوْفَ أَوْدِيَةٌ أَحَلَّكَ اللهُ مِنْهَـــا حَيْثُ تَجْتَمِعُ
إِذَا رَفَعْتَ امْرَءًا فَاللهُ يَرْفَعُـــهُ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ يَتَّضِـــعُ

5-3- قراءة مقارنة في موضوع الغزل – من الغزل التقليدي إلى الغزل المجدَّد.

وهنا نُقدّم قراءة مقارنة في (الغزل)، لتُظهر كيف تجسَّدت تيارات المحافظين والمجدِّدين في تجربة والحب.

5-3-1- الغزل التقليدي القديم.

5-3-1 الغزل القديم

يُعدُّ الغزل الجاهلي غزلًا اجتماعيًا يعبّر عن قصة حب بصورٍ مألوفة من البادية والجمال الخارجي، محافظًا على قوالب القصيدة ضمن إطار قبلي، دون أن يرقى إلى تجربة فردية متأملة.

5-3-2 الغزل المجدَّد

يُعدُّ عند أبي نواس وابن الرومي تجربةً تصوّر الحب تأملًا وصراعًا نفسيًا، متميزًا بتجديد الصور وربطها بالفقد والزمن، والجمع بين الحسي والعقلي، ولغةٍ سلسة متحرّرة من القالب القديم. وبذلك حوَّل المجدِّدون الغزل من تجربة اجتماعية إلى تجربة فردية ذاتية تعكس تحوُّل الذائقة الجمالية.[39]

يقول بشار بن برد متغزلا[40] :

لَمْ يَطُـــلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنَمْ وَنَفَى عَنِّي الْكَـرَى طَيْفٌ أَلَمّْ
خَتَمَ الْحُبُّ لَهَـــا فِي عُنُقِي مَوْضِعَ الْخَاتَمِ مِنْ أَهْـلِ الذِّمَمْ
نَفْسِي يَا عَبْـــدَ عَنِّي وَاعْلَمِـي أَنَّنِي يَا عَبْدَ مِنْ لَحْـــمٍ وَدَمْ
إِنَّ فِي بُرْدِيَّ جِسْمًا نَاحِـــلًا لَوْ تَوَكَّأْتِ عَلَيْـهِ لَانْهَـــدَمْ

5-4 قراءة مقارنة في موضوع الوصف

تُظهر تحوُّل المطلع الطللي إلى وصف الحياة الحضرية.

5-4-1 الوصف القديم

يُعدُّ وصف الأطلال والنياق والصحراء في الشعر القديم وصفًا واقعيًا لحياة البداوة، تحوَّل بتكراره إلى قوالب ثابتة.

5-4-2 الوصف المجدَّد

يُوظِّف الطلل رمزًا للزوال والتأمل لا وصفًا واقعيًا، ويُضاف إليه وصف القصور والحدائق، عاكسًا تأثر الشعر بالحياة الحضرية، كما في وصف البحتري للربيع.[41]:

أَتَاكَ الرَّبِيْعُ الطَّلْقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا مِنَ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَـا
وَقَدْ نَبَّهَ النَّيْرُوْزُ فِي غَسَقِ الدُّجَى أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالأَمْسِ نُوَّمـا
يُفَتِّقُهَا بَرْدُ النَّدَى، فَكَأَنَّـــهُ يَبُثُّ حَدِيْثًا كَانَ أَمْسِ مُكتَّمَـا

5-5- قراءة مقارنة في موضوع الرثاء والتأمل الوجودي.

يمكن أنْ تُقدّم قراءة مقارنة في موضوع (الرثاء)؛ لتُظهر كيف تجسَّدت تجربة التأمل الوجودي في الشِّعر المجدّد، مقارنةً بالرثاء التقليدي.

5-5-1- الرثاء التقليدي القديم.

37() خوجلي، أحمد الطيب (الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول) رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان، 2007م، ص/45.

38() شعر منصور النمري، تح الطيب العشاش، ص (98،101،100).

39() خوجلي، أحمد الطيب (الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول) رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان، 2007م، ص/53.

40() ديوان شعر بشار بن برد، تح السيد بدر الدين العلوي، ص (211، 212).

41() ديوان البحتري 2090/4.

يُعدُّ تجربةً اجتماعية تعبّر عن الفاجعة وذكر البطولة وتوثيق القصة، بصورٍ قتالية مألوفة تعكس واقع الحرب والموت.

2-5-5 الرثاء المجدَّد

يُعدُّ عند ابن الرومي تجربةً تأمليةً تصوّر الموت ظاهرةً إنسانية وتأملًا في الزمن والخلود، متميزًا بتجديد الصور، وتجربةٍ فردية فلسفية تقرّبه من التفكير الوجودي، ولغةٍ سلسة متحرّرة من التكرار.[42] .

تجديدٌ في الصور، وتجربةٌ فردية فلسفية تقرّب القصيدة من الذات والتفكير الوجودي، ولغةٌ سلسة متحرّرة من التكرار، ومِنْ ذلك رثاء ابن الرومي لابنه محمد حين توفاه الموت واخطفته يد المنون[43]:

بُكَاؤُكُمَا يُشْفِي وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي فَجُوْدَا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيْرُكُمَا عِنْـدِي
بُنَيَّ الَّذِي أَهْدَـهُ كَفَّايَ لِلثَّرَى فَيَاعِزَّةَ المُهْدَى وَيَاحَسْرَةَ المُهْدِي
أَلَا قَاتَـلَ اللهُ الْمَنَايَـا وَرَمْيَـهَا مِنَ الْقَوْمِ حَبَّاتِ الْقُلُوْبِ عَلَى عَمْـدِ
تَوَخَّى حِمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِبْيَتِي فَلِلَّهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعِقْـــدِ

6-5- قراءة مقارنة في موضوع الزهد والتأمل النفسي.

1-6-5 الزهد القديم

تجربةٌ دينية تعبّر عن التوبة والانقطاع عن الدنيا، بصورٍ مألوفة وتعبيرٍ مباشر يقرّبها من الذائقة الاجتماعية السائدة.

2-6-5 الزهد المجدَّد عند أبي العتاهية

تجربةٌ فردية تعبّر عن خوف الإنسان من الموت والحساب، وتأملٍ في الدنيا، بنفسيةٍ معقدة تقرّب القصيدة من الذات والتأمل الوجودي. [44]. يُظهر هذا النوع من الزهد تجديدًا في الصور وابتكارًا في التعبير، وتجربةً فرديةً فلسفيةً تقرّب القصيدة من الذات والتفكير الوجودي وتأمُّل الإنسان في مصيره، بلغةٍ سلسةٍ ومباشرة تجمع بين التعبير عن الموت والتأمل. والزهد في جوهره سلوكٌ يهدف إلى الابتعاد عن الدنيا وهجرها والالتزام بالعبادات والطاعات.من ذلك يقول أبو العتاهية الشاعر المعروف بزهده[45]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَعْتِقْ مِنَ الْمَالِ رِقَّهُ تَمَلَّكَهُ الْمَالُ الَّذِي هُوَ مَالِكُهْ
أَلَا إِنَّمَـــا مَالِي الَّذِي أَنَا مُنْفِقٌ وَلَيْسَ لِيَ الْمَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهْ

7-5- تجليات الصراع الفني في البنية الشعريّة واللغة.

1-7-5 في البنية الشعرية

يحافظ المحافظون على قوام القصيدة ووحدة الموضوع، بينما يميل المجدّدون إلى مرونة البنية وتجريب ترتيب الأغراض.

2-7-5 في اللغة والصورة

يتمسّك المحافظون باللغة القوية والصور المألوفة، بينما يبتكر المجدّدون التراكيب والصور الجديدة واللغة السلسة، وبذلك يتّضح أنَّ هذا الصراع تجربة حيوية تمسُّ البنية واللغة والصورة والذات، لا خصومة نظرية مجرَّدة.

المبحث السادس

(الصراعُ الفنّيُّ بين تيارَي المحافظين والمجدّدين)

1-6- طبيعة الصراع ودوافعه.

يُعدُّ الصراع بين المحافظين والمجدّدين صراعًا بين رؤيةٍ تُقدّس التراث كقطبٍ ثابت، وأخرى تراه مرجعًا يُبنى عليه، إذ يرى المحافظون أنَّ القدماء استنفدوا المعاني، بينما يرى المجدّدون أنَّ الشعر يجب أنْ يعبّر عن واقع العصر.

2-6 مظاهر الصراع في النص

42() خوجلي، أحمد الطيب (**الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول**) رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان، 2007م، ص/51.

43() ديوان ابن الرومي، ص/628.

44() المصدر قبل السابق/57.

45() ديوان أبي العتاهية، ص/ 317.

يحافظ المحافظون على قوام القصيدة التقليدية (طلل، قافية موحدة، ترتيب الأغراض)، بينما يُدخل المجدِّدون تنويعًا في البنية، كتقليل الطلل وتجريب الأسلوب، والتوسع في الأغراض التقليدية مع إضافة أخرى جديدة كالغزل الحضري والخمريات..[46].

3-6- ملامح التعارض في النَّقد والأدب.

يُهاجم المحافظون الأسلوب المبتكر معتبرين المجدِّدين خارجين عن عمود الشعر، بينما يدافع المجدِّدون عن التجديد بوصفه ضرورةً لمواكبة العصر، مؤكِّدين أنَّ الجودة تُقاس بالتأثير لا بالقِدم.

4-6 أثر الصراع على تطوُّر الشعر

أسهم الصراع في تجديد الأغراض وتوسيع الأفق التصويري وظهور مدارس متنوعة، فلم يعد الشعر تكرارًا، بل نصًّا متحرّكًا بين القديم والجديد.

الخاتمة ونتائج البحث

تمثل ثنائية القديم والجديد في العصر العباسي محطة جوهرية في تاريخ الأدب والنقد العربي، حيث لم تكن مجرد صراع فني حول الأسلوب، بل كانت تعبيراً عن تحولات حضارية واجتماعية عميقة شهدتها الدولة العربية الإسلامية. ومن خلال هذه الدراسة، يمكن استخلاص النتائج التالية:

1. **ارتباط التحول الفني بالتحول الحضاري:** أثبت البحث أن الانتقال من البداوة إلى الحضر، والانفتاح على الثقافات الأجنبية (الفارسية، اليونانية، الهندية)، كان المحرك الأساسي لظهور تيار المجددين. فالشعر، بوصفه مرآة العصر، لم يعد قادراً على البقاء في قوالب الصحراء وهو يعيش في بيئة القصور والبساتين.
2. **نسبية مفاهيم القديم والجديد:** توصل البحث إلى أن مفاهيم "القديم" و"الجديد" هي مفاهيم نسبية زمنياً؛ فكل قديم كان جديداً في عصره. وقد تجلى ذلك في موقف النقاد المعتدلين (مثل ابن قتيبة وابن رشيق القيرواني) الذين نادوا بجعل "الجودة" هي المعيار الأساسي للحكم على النص، لا "الزمن".
3. **إثراء الحركة النقدية:** أدى الصراع بين تيار المحافظين (المتمسكين بعمود الشعر) وتيار المجددين (الداعين لمحاكاة روح العصر) إلى ولادة حركة نقدية ناضجة. فقد تبلورت مصطلحات نقدية دقيقة مثل "البديع"، "المذهب الكلامي"، و"عمود الشعر"، مما وضع أسس النقد العربي المنهجي.
4. **التكامل الفني:** انتهى الصراع في أواخر العصر العباسي إلى نوع من "التركيب" أو الامتزاج؛ حيث أدرك الشعراء والنقاد أن الإبداع الحقيقي يكمن في هضم التراث (القديم) وتوظيفه لخدمة الواقع المعاصر (الجديد)، وهو ما تجلى بوضوح في مدرسة البحتري التي جمعت بين جزالة القديم وعذوبة الجديد.
5. **توسيع آفاق القصيدة العربية:** نجح تيار المجددين في إدخال أغراض جديدة (كشعر الزهد الفلسفي، وصف الطبيعة المصنوعة، والخمريات) وتطوير لغة شعرية أكثر رقة وقرباً من لغة الحياة اليومية، مع الحفاظ على الأطر الموسيقية (الوزن والقافية) التي تحفظ للشعر العربي هويته.

بناءً على ما تقدم، توصي الدراسة بضرورة النظر إلى التراث الشعري ككيان حي قابل للتطور، وليس كقوالب جامدة، مع التأكيد على أن التجديد لا يعني الانبتار عن الماضي، بل هو استمرار له برؤية عصرية.

قائمة المراجع والمصادر:

أولا: الكتب المطبوعة.

1. (**العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**) ابن رشيق، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م.
2. (**حياة الشعر في الكوفة**)، يوسف خليف، ط 2، المجلس الأعلى للثقافة.
3. (**العصر العباسي الأول**)، شوقي ضيف، ط 8، دار المعارف المصرية.
4. (**اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**) مصطفى هدارة، طبعة دار المعارف، القاهرة، 1982م.
5. (**النقد المنهجي عند العرب، ومنهج البحث في الأدب واللغة**) محمد مندور، طبعة مؤسسة هنداوي، 2023.
6. (**تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث**) نجيب محمد البهبيتي، طبعة دار الكتب المصرية، 1950م.
7. **تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية**) عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1968م.

46() صبيح، إبراهيم محمد (ملامح من التجديد في الشعر العربي ونقده في العصر العباسي الأول) بحث منشور بمجلة الآداب، العدد (49) لسنة 2000م.

ثانيا: دواوين الشعر.

1- **(ديوان ابن الرومي)**، تح حسين نصار، ط3، دار الكتب والوثائق القومية، مصر 2003م.

2- **(ديوان ابي العتاهية)**، طبعة دار بيروت للطباعة والنشر، سلسلة ديوان العرب، مصر 1986م.

3- **(ديوان أبي نواس)**، تح أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر، 1953م.

4- **(ديوان البحتري)**، تح حسن كامل الصيرفي، طبعة دار المعارف المصرية، ط3، سلسلة ذخائر العرب.

5- **(ديوان بشار بن برد)**، تح السيد بدر الدين العلوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 1981م.

6- **(شعر منصور النمري)** تح الطيب العشاش، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1981م.

ثالثا: الرسائل الأكاديمية والمقالات.

1. **(التجديد في اللغة الشعرية عند المحدثين في العصر العباسي)** رسالة دكتوراه باسم/ سعيد مصلح السريحي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
2. (**إشكالية الصراع بين المحافظين والمجدّدين في الشعر العباسي**) رسالة ماجستير، باسم/ يزيد بودربالة، جامعة عين تموشنت، 2017–2018.
3. **(الشعر العباسي)** مقال منشور باسم/ بتول حسين، المجلة الاليكترونية الشاملة، العدد 23، 2020م.
4. **(التجديد في الشعر العباسي: أسبابه وخصائصه)** مقال منشور باسم/ أحمد محمد الشعراوي.
5. **(ملامح من التجديد في الشعر العربي ونقده في العصر العباسي الأول)** مقال منشور بمجلة الآداب، العدد (49) لسنة 2000م، باسم/ إبراهيم محمد صبيح.
6. **(خصائص الشعر في العصر العباسي)** ياسمينه محمد محمود، مقال منشور بمجلة وادي النيل للدراسات، العدد 8، 2015، ص/300.
7. **(التناوب بين الشعر العمودي والتفعيلة)** أوميد عبد الرحمان أحمد، مقالة منشورة بمجلة الجامعة العراقية، المجلد 71، العدد 3، 2024م.
8. **(قضية الخصومة بين القدماء والمحدثين)** طارق زيناي، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر، المجلد 13، العدد 1، 2021م.
9. **(تكون الشعر العباسي)** محمد تقي جون، بحث منشور بصحيفة المثقف، 2017م.
10. **جهود العقاد في النقد الأدبي، كتاب أبو نواس الحسن بن هانئ أنموذجا)**، سلمان ساجد العمري، بحث منشور بمجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد 5، العدد 12، 2024م.